

تفسير البغوي

* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ^ط هَلْ يَسْتَوُونَ ^ج الْحَمْدُ لِلَّهِ ^ج بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ثم ضرب مثلا [للكافرين والمؤمنين] فقال جل ذكره : (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) هذا مثل الكافر ، رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ، (ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) هذا مثل المؤمن ، أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله ، وأنفقه في رضاء الله ، سرا وجهرا ، فأثابه الله عليه الجنة . (هل يستون) ولم يقل يستويان لمكان " من " وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع ، وكذلك قوله " لا يستطيعون " بالجمع لأجل ما . معناه : هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي ؟ كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع . وروى ابن جريج عن عطاء في قوله تعالى : (عبدا مملوكا) أي : أبو جهل بن هشام (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) أبو بكر الصديق رضي الله عنه . ثم قال : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول ليس الأمر كما تقولون ، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه ، إنما الحمد الكامل لله

عز وجل ، لأنه المنعم والخالق والرازق ، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون .